الهجرات العُمانية إلى شرق أفريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافية

هدى بنت عبدالرحمن الزدجالي (*)

الملخص

يتناول المقال الحديث عن علاقة عُمان بشرق أفريقية منذ أقدم العصور مروراً بالعصور التاريخية اللاحقة، ليلقى الضوء على موضوع هام ألا وهو أبرز الهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا، ليتناول أسباب تلك الهجرات، وفتراتها الزمنية ،وأماكن استقرارها في شرق أفريقيا .كما أنه يركز الحديث عن أهم القبائل العمانية التي استقرت هناك أمثال بني الجلندى، والحرث ، والنباهنة، والمزارعة، وكما يشير إلى النتائج المترتبة على هجرة تلك القبائل العمانية إلى شرق أفريقيا التي ساهمت بتكوين إماراتٍ عربيةٍ عُمانية نمت وازدهرت وشهد التاريخ بعظمتها، فكانت تلك المهاجر العمانية على الساحل الأفريقي الشرقي مصدر إشعاع حضاري ترتب عليها آثار سياسية ،واجتماعية، واقتصادية ،وثقافية ، في مناطق ممباسا ، وزنجبار، والصومال ، وجزر القمر، وكلوة، وكينيا ،وأوغندا، وتنزانيا، ومدغشقر، ونوردينان، ومناطق الداخل في الكونغو، ورواندا، وبوروندي، والبحيرات الاستوائية، وبحيرة ناسا، ومنابع نهر الزمبيري، وموزمبيق، وبحيرة تنجانيقا، وفكتوريا، وألبرت، وزمبابوي، والكاميرون.

* عضو هيئة تدريس – منتدب – كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي – الكويت

Omani Migration to East Africa: Political and Cultural Dimensions

Hoda Bint Abdul-Rahman

Abstract

The article discusses the relationship between Oman and the East Africa from ancient historic times onwards .It shed light upon the significant Omani immigrations to East Africa by explaining the main reasons, mentioning the different periods of time of such immigrations, and locating the places of immigrations' settlements over there. In addition, the article also discuss the main tribes that settled over there, such as Bani AL Julanda, AL Harth, An-Nabahina, and AL Mazaree'a. It also points out to the consequences of the presence of Omani immigrations in East Africa. Such presence founded an Arab and Omani States that thrived and gained powers throughout the ages, Moreover, these immigrations had developed the certain Omani settlements in to a civilized area with a great significance; as reflected its effects positively on the political, social, economic, and cultural aspects of the Eastern cost of Africa. Such effect were obviously noticed in Mombasa, Zanzibar, Somalia, AL Qumar Islands, Kilwa, Kenya, Uganda, Tanzania, Madagascar, Nordian, inner areas of Congo, Rwanda, Burundi, the Tropical lakes, Nasa Lake, Sources of Zambiri River, Mozambique, Tinjaniqa, Victoria, Albert, Zimbabwe, and Cameron.

*** - الهجرات العُمانية إلى شرق أفريقيا:**

إن من الثابت تاريخياً بأن عمان قد بدأت علاقتها الأفريقية قبل ظهور الإسلام؛ ذلك أن العمانيين اشتهروا بركوب البحر، لذا فقد أصبح التواجد العماني في شرق افريقيا يمثل أكبر كثافة سكانية وأكثر تأثيراً حين شهدت المنطقة هجرة عمانية دائمة فردية وجماعية. كما كانت للعمانيين رحلات بحرية لتلك المنطقة استقروا على إثرها في تلك البقاع وكونوا بها إماراتٍ عربيةٍ نمت وازدهرت وشهد التاريخ بعظمتها، وكانت تلك المهاجر العمانية تتمركز بشكل خاص على الساحل الأفريقي الشرقي الذي أصبح مصدر إشعاع حضاري أثر في المناطق الأفريقية المجاورة ومنها ممباسا ، وزنجبار، والصومال ، وجزر القمر، وكلوة، وكينيا ،وأوغندا، وتنزانيا، ومدغشقر، ونوردينان، ولم يكتفوا بذلك بل توغلوا في الداخل ليصلو إلى الكونغو، ورواندا، وبوروندي، والبحيرات الاستوائية، وبحيرة ناسا، ومنابع نهر الزمبيري، وموزمبيق، وبحيرة تنجانيقا، وفكتوريا، وألبرت، وزمبابوي، والكاميرون.[1]

من هنا يمكن القول بأن العمانيون من أوائل الشعوب وأهمها والتي وصلت إلى شرق أفريقيا والجزر المقابلة لها منذ وقت مبكر .[2] ؛ فكان من الطبيعي أن يمدوا نشاطهم التجاري والحضاري إلى سواحل أفريقيا الشرقية المواجهة لهم. [3] وتجمع غالبية المصادر التاريخية على أن عرب عُمان نجحوا في تأسيس بعض الإمارات العربية في شرق أفريقيا في العشرين سنة التي تلت وفاة النبي محمد:. [4]

وما يميز الوجود العماني في شرق أفريقيا أنه كان أكبر كثافة ،وعمقاً، وتركيزاً من وجوده في مناطق أخرى كما في جنوب شرقي آسيا. ولذا كان تأثيره في قارة أفريقيا أشد وأقوى ؛لأنه اعتمد على عاملين رئيسيين هما النشاط الملاحي والتجاري من جهة، والهجرات الفردية والجماعية من جهة أخرى. وكان هذين العاملين يمثلان حجر الزاوية في نشر الإسلام في شرق أفريقيا. [5]

ولا نجد في المصادر العمانية والافريقية إلا توثيق بسيط لعلاقة الطرفين في الفترات المبكرة من الهجرات ،وأغلب الأدلة مأخوذة من المصادر الغربية كالبرتغالية رغم محدوديتها، ولكن الأدلة الأثرية تؤكد على تلك أقدمية تلك العلاقة ومنها قطع آنية للطهي مصنوعة من الفخار غير المصقول عثر عليها في رأس الحد بعُمان تشبه الى حد كبير القطع الآتية من كيلوه، كما أن الأطباق والأواني الخزفية بنية اللون والمصقولة الى حد ما والتي عثر عليها في فورث جيسوس في ممبسه في القرنيين 11-12هـ تشابه الأواني الخزفية التي عثر عليها في بهلا بعُمان. والثابت تاريخيا أن كمية كبيرة من المصنوعات الفارسية، والهندية، والصينية قد وصلت الى شرق أفريقيا من خلال العمانيين. في سفن عمانية قادمة من موانئ عمانية مثل صحار، وقلهات، ومسقط. [6]

واستطاعت تلك القوي السياسية التي هاجرت من عمان أن تجد ما يدعم مركزها حين وصولها إلى سواحل شرق أفريقيا من القبائل العمانية التي سبقتها

ولذلك كان من السهل أن تظهر العديد من الإمارات العربية على طول سواحل شرق أفريقيا ابتداء من رأس جردفون شمالا إلى خليج دلجادو جنوبا. ووصلت تلك الإمارات والممالك العربية درجة كبيرة من الازدهار بعدما تنوعت مصادر ثرواتها ،كما استطاعت أن تمزج بين الحضارة التي نقلتها معها وبين حضارات ساحل شرق أفريقيا. وهذا ما أشاد به الرحالة العرب المعاصرون كالمسعودي،و الادريسي ، وياقوت الحموي، حينما ذكروا ذلك المستوى العالي الذي بلغته حضارات ساحل شرق أفريقيا .كما سجل الرحالة البرتغاليون ذلك في سجلاتهم أمثال دورات باربوسا ، وكاستنهيدا، وجونز وغيرهم الكثير. وتوثقت العلاقات والصلات والروابط بين العمانيين وسكان الساحل الشرقي لأفريقيا بسبب التجارة من جهة ،والاستيطان العربي من جهة أخرى، تلك الصلات التي حاول البرتغاليين القضاء عليها من خلال سياستهم الاحتكارية والسيطرة العسكرية قرابة قرن ونصف من الزمان إلى أن بدأت الإمبراطورية البرتغالية في الانهيار .[7]

وينقسم العرب العمانيون في شرق أفريقيا لمجموعتين رئيستين هما:

– العمانيون القدماء الذين استوطنوا زنجبار وشرق أفريقيا منذ العصور القديمة؛ وهم أولئك الذين استوطنوا زنجبار خلال الحكم البوسعيدي (1832–1890م) والتي تمتعت فيها السلطنة بالاستقلال، قبل وقوع زنجبار تحت الحماية البريطانية، ويمثلون الطبقة الأرستقراطية في زنجبار باعتبارهم ملاك الأراضي من أصحاب مزارع القرنفل ،وجوز الهند وملاك الرقيق. ذو القوة والجاه وأصحاب النفوذ من الولاة وأهل البلاط السلطاني.

– العمانيون الجدد أو عرب المانجا Manga Arabs ؛ وهم الذين جاءوا الى زنجبار خلال فترة الحكم الاستعماري أي بعد عام 1890م، ويتألف غالبيتهم من أصحاب المهن البسيطة، والعمال الموسميين، وصغار التجار، الذين ما لبثوا أن تحول كثير منهم إلى أصحاب مزارع وملاكٍ للأراضي. [8]

***–أبرز القبائل العمانية ودورها السياسي والثقافي (الجلندى،الحرث ،و النباهنة، المزارعة):**

إن المتتبع للهجرات العمانية سيجد بأنها تسير وفق التسلسل التاريخي التالي:

***–هجرة بني الجلندى:**

اتفق المؤرخون على أن هجرة سليمان وسعيد ابنا الجلندى كانت في عهد عبدالملك بن مروان (75–95هـ / 695–714م) ؛ بعد أن اتبع سياسة قبلية في شبه الجزيرة العربية حين استعان ببعض القبائل على الأخرى، خاصة بعد أن أوكل عبدالملك المهمة للحجاج بن يوسف الثقفي الذي جهز بدوره جيوش لإخضاع عمان وضمها تحت راية الأمويين بقيادة القاسم بن شعوة المزني .فقابله سليمان بن عباد بجيشه وانتصر عليه .ولما بلغ الحجاج النبأ زاد عزمه على ضم عمان.هكذا كانت المعارك سجالاً بين الطرفين فكان ذلك سبباً رئيسياً في هجرة قسم من قبيلة الأزد

العُمانية إلى شرق أفريقيا تحت قيادة سليمان وسعيد ابنا الجلندى. ولا يعرف على وجه الدقة مكان استقرارهم ويحتمل أن يكون في جزيرة مافيا. بينما يذهب رأي آخر بأنهم استقروا في جزيرة لامو و باتا. (9)

ونجد تبايناً في آراء المؤرخين حول سنة هجرتهم ومكان استقرارها؛ فقيل أنها كانت سنة 65هـ/ 684م (10)، بينما أرجع آخرون حدوثها بين عام 81-85هـ /700-704م (11). فالهجرة بذلك كانت مبكرة ، وما لبث ابن الجلندى أن قام بشراء قطعة أرض كبيرة مع 42 عبداً بعد وصوله إلى بمبا، مما يشير إلى بقاء عشيرة بني الجلندى هناك، وأما بالنسبة أن لاسم " كليندیني" في ممباسة فهو مشتق من الجلندني أي الجلنداني (12).

ويؤكد ذلك الاستاذ هتشنز Hichens من أنه عثر على كتاب ألفه شيخو فرج بن أحمد وعنوانه أخبار لامو يظهر فيه أن إمارة لامو كانت أقدم الإمارات العربية ظهورا على الساحل الشرقي لأفريقيا ؛ مما يعطينا دلالة على أن لجوء سليمان وسعيد لن يكون إلى أماكن خالية من الوجود العماني، مما يدعم تاريخياً وجود العمانيين في شرق أفريقيا قبل ذلك ،وبالتالي اتجاههم إلى من مكان يأمنون فيها على حياتهم و دينهم. (13) مكاناً ألفوه وتعودوا التردد عليه منذ العصور القديمة، مع يقينهم بأنهم سيلقون فيه استقبالاً طيباً. (14) هكذا كانت لامو من أكثر مناطق شرق أفريقيا الملائمة لتمركز عرب عُمان بها؛ نظراً لما تتمتع به من كونها صالحة لإقامة الموانئ وتوافر عدد من الجزر بها، كما أنها تتوسط الساحل الأفريقي وتخلو من نفوذ قبائل البانتو، وبدت المنطقة أشبه بالفردوس. (15)

ومع استقرار ابنا الجلندى في لامو شيدوا بها قلعة قوية تحميهم ،وقام أتباعهم البالغ عددهم ثلاثمائة فرد ببناء قريةٍ حول القلعة ،عاشوا خلالها على القنص والصيد ثم الزراعة ،والتجارة ومع مرور الوقت انضم لهم سكان المنطقة القدماء ونمت القرية إلى مدينة ومركزٍ تجاريٍ هامٍ لتجارة الحديد والذهب والعاج. (16)

كما قام سليمان وسعيد بتنظيم جماعتهم على أسس معينة، مع الاختلاط بالمجتمع الأفريقي الجديد، مما أحدث تغيرات اجتماعية وعقائدية في كلا الجانبين، حيث صاهر العرب الأفارقة وتزوجوا منهم، مما ساعد على انتشار الإسلام في المنطقة، واكتسب تجار عمان ثقة سكان المنطقة في معاملاتهم التجارية، وبات تعلم اللغة العربية مهما لتقوية روابطهم مع حكام عمان، ومع توالي الهجرات العربية والعمانية للمنطقة ،فازدهرت التجارة وانعكس ذلك على مظاهر الثراء والترف في لامو، بمشاركة العمانيون الوافدين في عملياتهم التجارية. (17) كما كان للتسامح الديني الذي أبداه كل من سعيد وسليمان مع التجار الأفارقة القادمين بسلعهم من داخل القارة أثراً كبيراً في نفوس أولئك التجار ومجريات حياتهم خاصة قبائل البانتو .فساهم ذلك في اعتناق عددٍ كبيرٍ منهم للإسلام. (18)

وظل سليمان بن عباد وسلالته يحكمون باته لمدة خمسة قرون (19)، حيث تزعم لامو رجل يسمي الحاج سعيد حفيد سعيد وسليمان في بداية القرن الثامن

للميلاد على مذهب أزد عمان، بايعه المهاجرون من الشام، والهند المقيمين بمدينة حدبو ،ومدينة ويوتي ،والذين زاد عددهم على عشر آلاف، ومن أعماله قيامه بتقسيم المدينة إلى أحياء صغرى ، لكل حي شيخه ويؤلف مجموع شيوخ الأحياء مجلس الشورى. [20] وامتد نفوذ أبناء الجلندى إلى مدينة تانغة القريبة من ممبسة ،والتي كان حكامها القدماء من نسل أحمد ومحمد ابني سعيد الجلندى . [21]

والجدير بالذكر أن هجرة بني الجلندى تعتبر فاتحة لهجرات متعاقبة نحو شرق أفريقيا؛ حيث أشار كيركمان اعتماداً على ما ورد في كتاب الزنوج بأن الخليفة العباسي المنصور (757–775م) أرسل مبعوثاً إلى سلاطين الساحل الإفريقي. كما أدى الصراع الدائر بين العباسيين والعمانيين والذي انتهى بالقضاء على الإمامة الأباضية الأولى عام 751م إلى هجرات كثيرة إلى شرق أفريقيا. إما لأسبابٍ سياسيةٍ أو اقتصاديةٍ. وقد أرسل الخليفة هارون الرشيد (786–809م) مستوطنين إلى شرق أفريقيا، مشيرا إلى أن سكان الساحل الإفريقي كانوا من العجم ،لأن العرب كانوا يخالفون أوامر الخليفة. وأن ذلك يوحي الى ما حدث بين العباسيين والعمانيين .وأدى إلى ظهور الإمامة الأباضية الثانية عام793م.وربما نتج عنه فرار بعض الموالين للخلافة العباسية من بني الجلندى إلى شرق أفريقيا. كما أن الخليفة الطائع بأمر الله (974–991م) نقل شؤون أفريقيا إلى سلطته في عُمان ،وظلت كذلك حتى عام 1145م. حيث كان العمانيون يرسلون مبعوثاً لتقصي أحوال شرق أفريقيا وليعود لهم بأخبارها. [22]

***–هجرة الحرث [23]:**

حدثت هجرة الحرث إلى شرق أفريقيا في القرن الرابع الهجري .وقد أشار المسعودي إلى أن الإمارات العربية تمتد من مقديشوا شمالاً حتى سفالة جنوباً. واستقرت قبيلة الحرث حول لامو في جنوب الصومال حالياً. [24] بينما يشير جيان بأنهم نزلوا منطقة شنجوايا على ساحل البنادر(ساحل الصومال) بالقرب من مقديشو [25]، والذي تقطنه قبائل الزيدية اليمنيين. [26]

وقد اختلف المؤرخون حول مكان الهجرة وأسبابها من عُمان، أم الإحساء ؛ فقيل أنها كانت تقطن على مقربة من جزائر البحرين، وأنهم فروا نتيجة استبداد حكامهم ، ووفدوا في ثلاث سفن بزعامة سبعة أخوة هاربين من اضطهاد حكام الإحساء. فهناك آراء متعددة حول هجرة هذه القبيلة من عمان للإحساء فمنها ما يشير إلى أن حدود عمان كانت تمتد إلى مشارف الأحساء والبحرين واليمامة وقطر في ذلك الحين ، وذهبت آراء أخرى إلى أن عمان والبحرين كانتا مصراً واحداً قديماً ،والبحرين يراد بها الأحساء وهذا رأي الفقهاء، وهناك من يرى أن قبائل الحرث العُمانية حطت رحالها في الإحساء أو اليمامة منذ أزمنة قديمة ،وهجرتها لعمان كانت دوافعها سياسية أو اقتصادية، وأن تلك القبائل السنية تعرضت لاضطهاد القرامطة الإسماعيليين. [27] ثم هجرتهم لاحقا لشرق أفريقيا والتي تعود لأسباب دينيةٍ وسياسيةٍ واجتماعيةٍ. [28]

نجحت قبيلة الحرث في تدعيم سيطرتها وتأسيس المدن في شرق أفريقيا.

[29] وامتد نفوذهم إلى ممبسة ،وقد حدث بينهم وبين الزيدية صراع ناتج عن الخلاف المذهبي ،فهم من أتباع المذهب الشافعي بينما كان الزيدية شيعة؛ لينتهي ذلك الصراع بانتصار الحرث وهجرة الزيديبة إلى الداخل (داخل أودية نهري جوبا والويبي شبيلي) بعد هدم قلاعهم. [30] قام بعدها الحرث ببناء مدنٍ جديدةٍ على ساحل البنادر تمثلت في مقديشو عام 295هـ/907م، وبراوة عام 365هـ/975م اللتان تأسستا في أوائل عهد الفاطميين بمصر [31] ، قامت مركة ،و قرقاوة، والنجا ،وبذونة، ومانداً، وأعوزي، وشاكة قرب دلتا نهر تانا [32]، وظهرت في مرحلة لاحقة مدن أخرى مثل جليب ،وكندر، وشيخ، وجزيرة دار شيخ [33]. فظلوا يحكمون المنطقة حتى قدوم البرتغاليين .ومثلت مقديشو في عهدهم العاصمة الدينية والسياسية والثقافية لساحل الزنج كله، أما براوة فقد ظل يحكمها في القرن السادس عشر الميلادي اثنا عشر شيخاً تعود أصولهم إلى الحرث. [34]

كان تأثير الحرث بارزا من خلال نشر الإسلام واللغة العربية بين القبائل الصومالية .[35] ومنها قبيلة الأجران التي كانت تقطن الأراضي الكائنة بين مجرى الجب الجنوبي، وبلدة يشيلة الحالية. حيث ارتبطت هذه القبيلة بأسرة المظفر الحارثية. بسبب نشاط قبيلة الأجران التجاري الممتد إلى مقديشو، والمدن العربية في الساحل الأفريقي .ونظرا لما كانت تمتلكه هذه القبيلة من الإبل الكثيرة. مما سهل نقل السلع والبضائع التجارية وجلبها من مسافات بعيدة .وهنا يشير كيركمان إلى أن العمانيين كانوا يرسلون ولاتهم إلى شرق أفريقيا في الفترة(974-991م) لتحصيل الزكاة بناء على أوامر الخليفة الطائع، إلا أن الموفدين لم يسعوا لجباية المدن الأفريقية ،لرغبتهم في كسب ود سكان المنطقة. وبذلك لم يكن الحرث غزاه كما صورهم رويش Reusch أو ميرفي Murphy بل كانوا دعاة حضارة [36] وثقافة استطاعوا تحويل سكان الساحل للإسلام مما يدل على قوة تأثيرهم السياسي والثقافي والديني والتجاري . [37]

وأظهرت الاكتشافات الأثرية في المنطقة على ازدهار العلاقات التجارية المزدهرة مع الصين في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ؛ من خلال ما عثر عليه من عملات صينية في مقديشو، وكلوة، ومافيا، وغيرها. كما عثر على خزف صيني يعود إلى عهد أسرة سونغ Sunge الصينية (960م)، وعملات يرجع تاريخها الى 1017م،وأخرى لسنة 1137م.في تلك الفترة التي انتعشت بها التجارة وتحكمت خلالها مقديشو بتجارة الذهب ،فوصلت علاقاتها التجارية الى سفالة ،ومصر، وموانئ البحر الأحمر. [38]

ولم تنقطع هجرة قبيلة الحرث إلى ساحل شرق أفريقيا بل استمرت بالهجرة لاحقاً زمن السيد سعيد بن سلطان فعمرت زنجبار ببطونها وأفخاذها. [39] ومن أهم فروع القبيلة المهاجرة البراونة عمارتهم واسعة النطاق في مناطق كتوند،و شويني ،و منيبى،و شيثلة ،و بوزين ،وبهبوب،و موبرة وهم من أثرى القبائل، والخناجرة، والغيوث عمروا مويرا، والمحارمة عمروا ليزو ،و كنياسين، والسمرات ، والمراهبة، وأولاد نادى، والمطاوقة، وأهل سناو ، والأعاسرة، وآل

سعيد أولاد الامام في كزمباني ، وكجيشى، ومتثوى، والشواطر في ناحية بوبوبو، وأولاد ظنين عمرانهم في ندجاه ،ومهوندة،و المناذرة، والمشاقصة ،والمساكرة في مككتوني، وبني ؤيام والمغيرين وبني رواحة،وعمران الجزيرة بالقرنفل والنارجيل ، وكل تلك القبائل كانت إباضية المذهب. (40)

وكان الحرث من كبار التجار وملاك الأراضي في زنجبار، وأكثر فروعهم ثراء البراونة لامتلاكهم العديد من مزارع القرنفل. وقد استعان السيد سعيد بن سلطان بالحرث خلال فرض سيطرته على جزيرة مافيا وطرد الملاجاشيين منها وعين عليها القائد محمد بن جمعة البرواني والياً عليها، ولكن خوفه من تعاظم نفوذ البراونة جعله يعزلهم . لكن الحرث سرعان ما استعادوا نفوذهم في عهد ابنه ماجد بن سعيد و تمردوا على سلطته عام 1859م ولكن محاولتهم احبطت واعتقل زعمائهم عبدالله بن سالم الحارثي ،وسالم البحري، ونفي عدد منهم إلى تنجانيقا. ورغم فقدانهم نفوذهم السياسي إلا أن ذلك لم يؤثر على مكانتهم السياسية والاقتصادية، فكان عددهم يقدر وفق تقرير بيرتون بثمانمائة فرد يمثلون قوةً لا يستهان بها في التجارة ومزارع القرنفل . (41)

وقد هاجر عدد من أفراد قبيلة الحرث إلى أواسط القارة الافريقية بتشجع من إخوانهم العمانيين في الساحل الشرقي لأفريقيا ،كما أمدوهم بمساعدات قبل تحركم الى قلب القارة الافريقية ليستقر بهم المقام في بوروندي ورواندا والأقاليم الشرقية لزائير (كيفو وشابا) حيث عددهم هناك ثلاثة آلاف وخمسمائة نسمة .وتتميز الجالية العمانية المستقرة هناك بتجانس قبيلي وإقليمي، ومن فروع القبيلة هناك الطوقي والموهوبي والسناوي. وقد ساعد زواجهم من بنات رؤساء القبائل الأفريقية في تحسن أحوالهم المعيشية هناك ، يتميزون بالترابط العائلي الشديد، والعمل في التجارة خاصة العاج والقرنفل والتوابل والقهوة، وتجارة التجزئة والنقل. (42)

***-هجرة النباهنة (بني نبهان) (43):**

وفدت هجرة كبيرة من عمان تزعمها أحد الملوك النباهنة في أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، أو بداية القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر الميلادي (44) ، نظرا لما واجهته القبيلة من صراعاتٍ داخليةٍ سياسيةٍ داميةٍ ناتجه عن اختلاف سياستهم وإدارتهم للحكم. (45)

وقد استطاع النباهنة تكوين سلطنة إسلامية تولت حكم شطر كبير من الساحل ، واستقرت في جزيرة بات (باته) ؛ حيث وجدوا بها خليطاً من العرب والفرس الذين سبقوهم في الإقامة هناك .وقد استقبل العرب الذين كان جلهم من عُمان الملك النبهاني سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني يرافقه أخويه علي وعثمان استقبالاً طيباً، فكان أول ما فعله الملك هو زواجه من ابنة حاكم الجزيرة السواحيلي المسمى "اسحاق" الذي تنازل لابنته وصهره عن حكم الجزيرة عام 600هـ / 1204م. (46)

فكانت المصاهرة سبباً في تحالفهم مع "الباتوي Batawi"واستيعابهم في

مجتمع "واينحوانا waungwana" . ليصبحوا ملوكاً في المنطقة وكان رمز مناصبهم هو النفير العاجي النفسي، وتلقبوا بلقب "بوانافومادي" أو "فومولوتي" (وهو لقب سواحيلي تقليدي بمعنى ملك أو سلطان) .فانعكس ذلك على تزايد التوافد العماني على ساحل شرق أفريقيا في القرنيين الثامن والتاسع عشر الميلادي .مما أدى إلى ازدهار بات مركز السلطة النبهانية التجاري والاجتماعي والسياسي والزراعي في القرنين السابع والثامن عشر الميلادي .والتي توسعت فشملت عدداً من الجزر وبعض الموانئ الهامة على ساحل شرق افريقيا مثل قسمايو وبراوة ومقديشو ومالندي وكلوة وممبسة ، واخضاع معظم مقاطعات الساحل الوسطى والجنوبية تحت لوائها، وتوافد عليها التجار العرب والهنود مما أدى إلى تراجع سلطة الشيرازيين، استطاعت أن تلائم بين الضرائب والنشاط الاقتصادي للشعب بفرض ضريبة على الإنتاج بلغت نسبتها 10%. إذ تتقاضي الدولة وسقين من عشرين وسق تنتجها كل جماعة من العبيد العاملين بالزراعة .[47]

وقد كشفت دراسات الأستاذ هتشنز عن سلطنةٍ إسلاميةٍ نبهانيةٍ مكتملة النمو ذات نظمٍ إداريةٍ وتقاليد سياسيةٍ ،فقد انفردت بتقاليد جديدة من خلال ما ورد في مخطوط تاريخ لامو والذي كشف عن التطورات التي ظهرت في عهد النباهنة منها اتخاذ السلطان في كل المدن الخاضعة له عامل أو قاضي يعرف باسم "ماجومب Majumbe" بمعنى الخاضع للجومب أو القصر الملكي(باللغة السواحيلية) .وكان العمال يشاركون السلطة في مجلس الشورى المحلي المسماه "جومب Junbe/ Jumbe " في بات مقراً للحكومة المركزية، مع استعانة الوالي بكبراء المدينة ووجهائها. [48]وتشير المصادر لوجود حكم مزدوج تمثل في مقرين مختلفين للحكم أحدهما في بات لسلالة سليمان بن عباد الجلندي (700–1170م)، والآخر بيت للأسرة النبهانية عام 1203م. [49]

وبذلك بدأت الأسرة النبهانية بحكم جزيرة بات لتبدأ دوراً ثانياً من حكمها الطويل الذي مر بمراحل متتاليةٍ من القوة والضعف ؛ بسبب ما تعرضت له هذه الأسرة من صراعات أسرية قللت من نفوذها عام 885هـ قبل أن يداهمها الخطر البرتغالي في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، حيث ظل حكمهم حتى عام1745 رغم وجود البرتغاليين في شرق أفريقيا . [50] واستمرت دولتهم حتى أواسط القرن الثامن عشر الميلادي في شرق أفريقيا، وضعت خلال هذه الفترة الأسس لحضارة إسلامية عربية عمانية مزدهرة . [51]

***–هجرة المزارعة (المزروعي) [52]:**

هاجر المزارعة إلى أفريقيا الشرقية بعد فتح الإمام سيف بن سلطان لها عام 1110هـ ،فكان أول من هاجر منهم الوالي ناصر بن عبدالله والأمير مبارك بن غريب وأبناؤه، وفي أواخر عهد اليعاربة هاجر منهم محمد بن عثمان وأخوه علي وقضيب وأبناء عمومتهم، فتملكوا جميع البلاد الواقعة بين رأس نغمين شمالاً ونهر بنغان جنوباً ،ودخلت تحت ولايتهم أكثر البلاد السواحيلية الآهلة بالعرب والسواحليين ،وسيطروا على ديوانية فومب بجزيرة واسين، وسلطانه بورى التي

كان يحكمها أمراء تانغة ومناطق عدة، وفتحوا زنجبار وتملكوا الجزيرة الخضراء بمبه. (53)

استقرت أسرة المزروعي العمانية في ممباسا وكانت تتمتع باستقلال ،مما شجع أفرادها مع مرور الزمن على تحدى أسرة البوسعيد الحاكمة في مسقط في عهد الأمام أحمد بن سعيد البوسعيدي بزعامة محمد بن عثمان المزروعي؛ حينها أدرك الإمام أحمد ما يرمي إليه آل المزروعي في أفريقيا من سياستهم الانفصالية بقوله :" لست أفضل مني وكما استقللت بحكم عمان(54) استقل بحكم ممباسا". (55)

هذا الاستقلال سيؤثر سلباً على العلاقات التجارية بين مسقط وشرق أفريقيا، الأمر الذي جعل الإمام أحمد يفكر بشكل جدي بإخضاع ممباسا ،وتأكيد سيطرته على الممتلكات التي ورثها عن أسلافه اليعاربة. فلم تعدمه الحيلة للسيطرة على ممباسا ، حيث أرسل ستة من أعوانه المخلصين تحت رئاسة سيف بن خلف إليها وتمكن من مقابلة المزروعي، وإقناعه بأنهم لاجئون سياسيون ،وأنهم فروا هاربين من عٌمان ،لأنهم أثاروا الفتن والقلاقل السياسية ضد الإمام أحمد وما جاءوا إليه إلا لأنه يكن العداء للإمام، طالبين مساعدته للرحيل إلى المقاطعات والأقاليم المجاورة لممباسا لجمع الأنصار والمساعدين ،وفي أحد اجتماعاتهم بادر أحدهم بطعن المزروعي بخنجره فأرداه قتيلاً ،وقام سيف بن خلف بالقبض على رجال المزروعي وحاشيته، وأعمل فيهم القتل. لكن أخو المزروعي ويدعى محمد نهض للثأر ونجح في استرداد ممباسا وقتل سيف. (56)

حاول المزارعة جعل ممباسا مركز حكومتهم المركزية في شرق أفريقيا مما جعلهم يحاولون السيطرة على زنجبار بحملة تنتزعها من محمد بن جعد البوسعيدي عام 1753م بقيادة سعود بن ناصر. الذي استطاع السيطرة على معظم الجزيرة وكادت أن تسقط بيدهم ، لولا خيانة سعود حين أعلن استقلاله بالجزيرة. ليدبر بعدها مؤامرة لقتل المزروعي نجح فيها وأخذ البيعة لنفسه في نفس العام، واستمر يحكمها حتى عام 1774م. صد خلالها محاولات عمان للسيطرة عليها.(57)

وبعد وفاة الإمام أحمد بن سعيد وتولي ابنه سعيد، الذي وقع بينه وبين أخيه سيف المنافس له خلاف عل السلطة، ترك على إثره سيف عُمان بعد عقد البيعة لسعيد واتجه إلى شرق أفريقيا فوصل زنجبار عام 1784م،لكن حاكمها خلفان بن أحمد رفض الاستسلام له ،غير أن سعيد بن أحمد أرسل حملة للسيطرة على الجزيرة وصد محاولة أخيه سيف للسيطرة عليها بعد أن استطاع الحصول على ولاء المزروعيين عام 1785م.لكن سرعان ما ساءت العلاقة بين الطرفيين مرة أخرى.(58)

بوصول السيد سعيد بن سلطان لسلطة عُمان وجد أن سلطنة مسقط لم يعد لها نفوذ فعلي إلا على جزر بمبا، ومافيا، وكلوة وعدد من الجزر والمدن الصغيرة التابعة لزنجبار .مما جعله يسعى جاهداً لتأكيد سيطرته على بقية المقاطعات الأفريقية التي كان يسيطر عليها آل المزروعي ،والتي عرفت بنزعتها الانفصالية الدائمة عن التبعية العمانية ،وجاءت الفرصة المواتية للسيد سعيد عام 1807م

عندما قام المزارعة بالسيطرة على سلطنة بات التي كان يحكمها النبهانيون، ونتيجة لتطلعهم للسيطرة على الإمارات والسلطنات الأخرى التي سارعت بطلب الحماية ،الأمر الذي جعل السيد سعيد يبادر بالاستجابة لتلك الرغبة، حينما قام بإرسال بعض قطع أسطوله إلى ساحل شرق أفريقيا ،لكنه أدرك أن ذلك الأمر لن يتأتي إلا بالقضاء أولاً على قوة ممباسا ونفوذ المزروعيين فيها. ليدخل الطرفين صراعاً دام ما يقارب ثلاثة عشر عاماً . (59)

أدرك السيد سعيد بن سلطان أن عليه مواجهة الحركات الانفصالية في شرق أفريقيا؛ مما حتم عليه أن يختط لنفسه سياسة واضحة المعالم هناك. وليس للتخلص من المشكلات الداخلية، والخارجية التي واجهته في عُمان والخليج العربي كما أشار بعض الباحثين. فقد خصص لتلك المشكلات جزءاً كبيراً من وقته، مع مواظبته على إدارة ورعاية شئون عُمان حتى نهاية حكمه . (60)

فلقد مثل المزارعة تحدٍ كبيرٍ للسيد سعيد قض مضجعه لسنواتٍ طويلةٍ، وكانوا بمثابة العقبة التي تحول بينه وبين تحقيق طموحه المتمثل في تأسيس ملكاٍ واسعاٍ في شرق أفريقيا . ولم تكن موارد عمان القليلة، ومشاكلها المتعددة تسمح له بمجازفة كبرى يضع من خلالها حداً للمزارعة؛ فلم يكن له بد من الصبر، والترقب، وإتباع مختلف سبل السياسة، والدهاء. (61)

ظل حكم باتا عام 1811م في يد سلطانٍ موالٍ للمزروعيين الذين كانوا لا يزالون يسيطرون على ممباسا، وقد شهدت الأعوام التالية 1812و1813م حدوث مواقعةٍ عسكريةٍ تعد من أشهر المواقع في التاريخ السواحيلي؛ ألا وهي معركة شيلا حين نزلت عند قرية شيلا على شواطئ جزيرة لامو قوة بحرية مشتركة بين باتا والمزروعين بغرض إخضاع لامو، لكن الغزاة هزموا هزيمة منكرةً ولم تستطع باتا السيطرة على لامو نهائياً. ولذا أرسلت لامو إلى السيد سعيد بن سلطان لنصرتها وحمايتها خوفاً من الغارات الانتقامية على لامو، استجاب السيد سعيد بن سلطان لمطلبهم وأرسل خلفان بن ناصر والياً وحاكماً مع حامية من البوسعيديين وأمره ببناء قلعةٍ في لامو؛ للتصدي لأي تهديدات جديدة من المزروعين وأهل باتا من جهة، وللحيلولة دون أي توسع جديد لنفوذ المزروعين الذين استتب لهم الأمر في ممباسا، وبمبا، وباتا من جهة أخرى. بينما اقتصرت سيطرة البوسعيديون على زنجبار وكلوة فقط.(62) وقد رفض ممثل المزاريع عبدالله بن أحمد الاعتراف بأيةٍ حقوقٍ لعمان سواء بالتبعية أو الإتاوة (63)

واستطاع أحد أفراد الأسرة المزروعية لاحقاً الاستقلال بمساعدة الشيوخ السواحليين للطوائف الاثنا عشرية والتي كانت مقسمة إلى اتحادين آنذاك هما: الطوائف الثلاث، والطوائف التسع. والتي كان يشاركون بشكل ملحوظٍ في إدارة ممباسا كما أشار بذلك ريتشارد بيرتونR. Burton عام 1857م أي بعد مرور عقدين من الإطاحة بحكم المزروعيين.كما أثرت الصراعات الداخلية ،والتنافس في مدينة لامو المجاورة وتورطها في توسع المزروعيين في ممباسا وبالتالي تدهورها وخضوعها لاحقاً لحكم أسرة البوسعيد في زنجبار. فانتقل السيد سعيد بن سلطان

إلى مرحلة الهجوم بغية تقليص نفوذ المزروعيين وسلطانهم وتدعيم نفوذه وسلطانه ،بالاستعانة بأنصاره في باتا حيث أصبح زعيماً وسلطاناً للجزيرة بعد وفاة حاكمها الموالي للمزروعين عام 1822م. (64)

أرسل السيد سعيد حسين بن على بن غابش الجنيبي بكتاب إلى الوالي عبدالله بن أحمد المزروعي يحذره من التدخل في أمور باتيه، جاء فيه : "بسم الله الرحمن، من سعيد بن سلطان إلى الشيخ الوالي عبدالله بن أحمد المزروعي سلمه الله تعالى.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل كتابك ، وفهمناه من قبل بندر بتة، وإنك تصرفت فيها بسبب، أن قوم لوتى عاهدوك على نصفها، فقولك غير صحيح، وقوم لوتى نحن آخذون منهم البلد منذ خمس سنين ، فهذه عداوة منك على أطرافنا، وما كفاك الذي تحت يدك من سابق، ولكن الحجة سهلة ، والحال جميل، والزمان طويل بما فيه العجائب. وهذا الوصل إليك محمد بن سلمان المزروعي ،على لسانه كفاية، فإن قبلتم فلكم مالنا، وعليكم ما علينا، وأن أبيتم فأبشروا بحرب من الله عليكم، إن شاء الله في أول الموسم لتصلكم جيوش عمان، جنود القتال على كل من طغى وبغى ، والسلام " لكن الرد كان باختيار الحرب.وقد تصدى السيد سعيد بن سلطان والحاكم الموالي له في لامو للمزروعين ومرشحهم الجديد" فومولوتي بن بوانا مادى" ونجح في تنصيب سلطان موال للبوسعيديين بعدما أرسل عام 1823م إلى باتي أربعة آلاف رجل في ثلاثين سفينة بقيادة الأمير حماد بن أحمد البوسعيدي ،انتهى بانتصار جيش السيد سعيد ،وجعل حامية في باتا لحماية مصالحهم هناك بعد خروج حاكم بته غريب بن أحمد المزروعي إلى ممباسا . (65)

وبذا يكون السيد سعيد بن سلطان قد استطاع أن يبسط نفوذه على لامو وباتا. وتحدى سلطة المزروعيين في بمبه عندما استجاب لطلب طائفة مناوئة للمزروعيين في بمبا كانت قد أرسلت ممثلين لها إلى مسقط لطلب مساعدة العمانيين ضد المزروعيين في ممباسا وتعيين الشيخ سليمان بن على المزروعي حاكم بمبا السابق عليها. ووجه الأمير حماد بن أحمد البوسعيدي بعدها إلى بمبا لكونها من معاقل المزروعين ويوجد بها عدد من أمرائهم أمثال سالم بن أحمد ، وعبدالله بن سعيد بن خميس ، وسعيد بن علي . دارت خلالها معارك انتصر فيها جيش السيد سعيد ، ونجح في الاستيلاء على بمبا عام 1823م ،وبالتالي فشلت محاولة المزروعيين في استرداد بمبا . (66)

أعلنت الحماية البريطانية على ممباسا عام 1824م من قبل الضابط البحري البريطاني الكابتن و. ف .أوين ،أملا في استخدامها كقاعدة لمحاربة تجارة الرقيق . بعد قرار الشيخ سليمان بن علي طلب حماية بريطانيا، وإرساله وفداً مكوناً من الشيخ خميس بن ناصر المزروعي ، والشيخ محمد بن عبدالله إلى بومباي (67). فما كان من السيد سعيد بن سلطان إلا أن حاصر ممباسا ؛فأرسل له الكابتن أوبين يطلب من الأسطول العماني الانسحاب، كما وقع اتفاقية مع سليمان بن علي تنص على تعهد بريطانيا بإعادة جميع المدن التي كانت خاضعة لممباسا، وضمان توارث الحكم في أسرة المزاريع ،وتعيين وكيل بريطاني في ممباسا،

واقتسام دخل الجمارك بين الطرفين ،والسماح لرعايا بريطانيا بالتجارة في البلاد ،مقابل تعهد المزاريع بإلغاء تجارة الرقيق [68].

إلا أن هذه الحماية لم تدم طويلاً وانتهت عام 1826م بقرار من حكومة الهند ،وذلك لاستياء المزروعين من تدخل الضباط البريطانيين بدون مبرر في شؤون حكمهم الداخلي ،ومشاركتهم في حصيلة الجمارك التي كانوا يجمعونها ،والقيود التي فرضوها على تجارة الرقيق ،يضاف لذلك فشل البريطانيين في مساعدتهم على استرداد ممتلكاتهم . [69] بعدما حاصرها اقتصادياً وأصدر قانوناً يحرم فيه على رعاياه تبادل التجارة مع البلدان التي تحاول الانفصال عن سيطرته ،كما أنه أعاد للنباهنة الحكم على جزيرة بات ؛ بهدف إضعاف كلا الطرفين، لتعود أسرة النباهنة لصراعها التقليدي مع المزروعيين ،مما سيمهد له الطريق للسيطرة على المنطقة. [70]

بعث السيد سعيد برسالة إلى سالم المزروعي الذي حل محل سليمان بن علي في الحكم عام 1824م،طالباً منه الاستسلام ،لكنه وافق على إرسال زكاة محدودة فقط ،ورفض الاستسلام الكامل، ونظراً لانشغال السيد سعيد في شئون الخليج فقد ترك الأمور على حالها [71] حتى عام 1828م عندما تمكنت قوة بوسعيدية من احتلال حصن يسوع ،ولكن الحامية التي أرسلها السيد سعيد بن سلطان حوصرت لبضع أشهر واضطرت للانسحاب. كما فشلت كذلك الحملتان اللاحقتان اللاتان أرسلهما السيد سعيد في عامي 1829م بعد حصار دام أسبوعيين تمخض عن فشله في فتحها ولجؤه للمفاوضات، ليعلن بعدها وقف القتال ورفع الحصار، مسترضياً حاكمها و شيوخها بالاعتذار والهدايا، ويتجه منها إلى زنجبار التي وصلها في أول زيارة له في أواخر عام 1829م ،حيث أرسل منها حملة لمقديشو نجحت في فتحها. [72]

لكن حملات السيد سعيد استمرت على ممباسة في عام 1832م ؛ كان السبب هذه المرة مساندة السواحليين للمزروعيين . فحاصرها وشن هجوماً عليها بقوةٍ مكونةٍ من ألف وأربعمائة مقاتلٍ في أربع سفن كبيرةٍ، وستين سفينة من نوع "البغلة" .لينتهي الأمر بمفاوضات أسفرت عن عقد اتفاقية أقر فيها السيد سعيد ببقاء حكم ممباسا بيد الشيخ سالم حاكماً ووالياً للجزيرة وورثته من بعده. كما اعترف الشيخ سالم بدوره بالسيادة الإسمية للسيد سعيد على الجزيرة، وأن يتقاسم الطرفان واردات الجزيرة ، كما يسمح السيد سعيد ببقاء خمسين جندياً من جنود القلعة بعد زيارته لها ، وإبقاء حاميةٍ عُمانيةٍ مكونةٍ من العرب والبلوش قوامها ثلاثمائة وخمسون فرداً على رأسها سعيد بن خلفان. [73]

عاد بعدها السيد سعيد إلى زنجبار ومنها إلى عُمان بسبب تمرد وقع هناك. وما لبث أن وصلته أنباء عن تمردٍ جديدٍ في ممباسا وقتل نائبه فيها عام 1833م، الأمر الذي جعل السيد سعيد يبحث عن حليف قوي له ،مستبعداً بريطانيا من ذلك، وقد وجه أنظاره نحو التحالف مع مدغشقر، والتي أبدت استعداداً لمساعدته عسكرياً .لكن بريطانيا حالت بينه وبين ذلك، كما حاول طلب المساعدة من الولايات المتحدة

الأمريكية التي سعت لإقامة علاقاتٍ اقتصاديةٍ معه ؛ فقد أبدى السيد سعيد استعداده لمنح الأمريكيين امتيازاتٍ ،والسماح لهم بتأسيس مراكز تجاريةٍ في زنجبار وبقية موانئ شرق أفريقيا ،مقابل حصوله على قوة عسكرية أمريكية لإخضاع ممباسا. لكن الحكومة الأمريكية اعتذرت عن ذلك واكتفت بالعلاقات الاقتصادية. (74)

أرسل السيد سعيد حملة لممباسا لتحريرها نهائياً من حكم المزاريع بقيادة ناصر بن سلطان المسكري تساندها الحامية العمانية الموجودة في قلعة ممباسا. لكن الأهالي وسالم المزروعي حاصروا القلعة لمدة سبعة أشهرٍ. مما اضطر السيد سعيد لإرسال حملة أخرى بقيادة حامد بن أحمد على متن السفينه "شاه" لكنه وصل متأخراً. فقد قام سالم المزروعي بقتل ناصر بن سلطان المسكري القائد السابق بعد أن علم بأن السيد سعيد قد وجه حملة أخرى إلى ممباسا قوامها ألف وأربعمائة مقاتل على ظهر السفينة "الرحماني"، وبمرافقة السفينة " ليفربول" الضخمة ذات الأربعة والسبعون مدفعاً ،وعلى الرغم من قصف ممباسا ،إلا أن الحملة لم تستطع هزيمة سالم بن أحمد المزروعي، بل انتهت بعقد صلحٍ عادت بموجبه ممباسا تحت السيادة العُمانية ،مع بقاء القلعة خالية من وجود أي حاميةٍ تابعة للسيد سعيد. (75)

ساعد انقسام المزروعين لاحقاً لفئتين بعد وفاة حاكمهم سالم بن أحمد المزروعي عام 1835م،ونجاح راشد بن سالم في تولي ولاية ممباسا. حاكم مقاطعة كلنديني في قيامه بالثورة ضد المزروعيين للتخلص من حكمهم ،بعد طلبه المساعدة من السيد سعيد ،والذي لم يتوانى عن إرسال حملة للتدخل عام 1837م. لم تواجه حملته أي مقاومة تذكر وانتهت بعقد الصلح على الشروط السابقة من الخضوع للحكم العماني ،واقتسام ايرادات الجمارك والإبقاء على حامية عُمانية قوامها خمسمائة مقاتلٍ داخل القلعة ،وإقامة راشد في المدينة وليس القلعة (76) وما أن فرض السيد سعيد سيطرته على حصون ممباسا وقلاعها بعد استسلام المزروعيين حتى ترك السيد سعيد علي بن منصور في الحصن ومعه خمسمائة رجل وأبحر عائداً إلى زنجبار. (77)

عند زيارة راشد المزروعي للسيد سعيد في زنجبار عرض عليه السيد سعيد التنازل عن ولاية ممباسا مقابل ولاية بمبا، لكنه رفض وعاد إلى ممباسا .فأرسل السيد سعيد لممباسا بعد شهرين ابنه خالد بعد عزمه التخلص نهائياً من المزاريع ،فأسر ثلاثين شخصية منهم ،وفر بقية أفراد المزاريع إلى المناطق الداخلية وبذلك انتهت أسرة المزروعي بعد حكم دام قرناً كاملاً. (78)

استقر من بقي من المزارعة بعد نزوحهم من ممباسا عام 1837م في غاسي جنوباً وتاكاونغو شمالاً واتخذوهما قواعد جديدةً لنفوذهم السياسي والاقتصادي. متفاعلين مع قبائل الديغو والجيرياما، وصاهر عدد منهم قبائل نغونيو، وتمت السيطرة على ممباسا و الاعتراف بسلطان البوسعيديين عام 1839م هناك ؛ فقد تمتعت بقدر من الاستقلال الذاتي و كان الحاكم الذي ولاه السيد سعيد بن سلطان يشرك شيوخ الطوائف الثلاث والطوائف التسع في إدارة شؤون المدينة. (79)

وقد ذكر المبشر الألماني لويس كرايف أثناء تجواله في شرق أفريقيا عام 1843م بأنه قابل بعض زعماء المزروعين وطلبوا منه التوسط بينهم وبين السيد سعيد بن سلطان ولكن كرايف اعتذر لكون بعثته دينيةٍ ولا دخل لها بأمور السياسة. وبما أن سياسة السيد سعيد بن سلطان تميل إلى الرفق واللين في المعاملة فقد عامل من بقي من المزروعيين بالاحترام فأبقى لهم الزعامة على جماعتهم كما أبقى العوائد التي كانوا يتعاملون بها فيما بينهم كما أشار سعيد المغيري في كتابه جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار.(80)

تجددت محاولات المزارعة في عام 1881م حين قام راشد بن مبارك المزروعي في عهد السلطان برغش بتزعم حركة عصيان صغيرة للانتقام من أسرة البوسعيد التي قضت على أسلافه قادها عرب ممباسا بالقرب من الساحل.(81)

*** - مراجع البحث ومصادره :**

1. مصطفى عبدالقادر النجار، صفحات مشرقة من تاريخ عمان (مسقط: مكتبة بيروت ،2010م) ،ط1،ص162-163.
2. مؤلف مجهول ،السلوة في أخبار كلوة ،مرجع سابق،ص 6.
3. شوقي الجمل ،عبدالله عبدالرزاق ابراهيم، مرجع سابق ،ص15.
4. عائشة السيار، مرجع سابق ،ص 91.
5. رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 160.
6. جى. كيركمان، التاريخ المبكر لعمان الإسلامية في شرقي أفريقية، في كتاب: حصاد ندوة الدراسات العمانية 1980م(القاهرة: مطابع سجل العرب ، 1981م) ، مج5، ص 271.
7. جمال زكريا قاسم ،سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال ، في كتاب : أبحاث ندوة رأس الخيمة التأريخية 29-31أغسطس 1987م(رأس الخيمة : مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري ،1987م) ،ج2،ص196.
8. محمود عبدالرحمن الشيخ، مرجع سابق ،ص 35؛ -Zanzibar Government ,op. cit. p.9.
9. مدينة لامو وباتا مدينتان تجاريتان تقعان على أرخبيل لامو الذي يفصله ممر مائي ضيق عن الشاطئ في أواسط أفريقيا الشرقية.-شاكر مصطفى ، مرجع سابق ،ص 1367؛ - مريم بنت سعيد بن مبارك البرطماني، هجرة بنو الجلندى إلى شرق إفريقيا،" المؤتمر الدولي الدور العماني في الشرق الأفريقي 11-13 ديسمبر 2012م" (مسقط: جامعة السلطان قابوس، 2012م) ص29،24؛ - سعيد بن سالم النعماني، الهجرات العمانية الى شرق افريقيا، (رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2009م) ص62.
10. محمد عبدالله النقيرة، انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له (الرياض: دار المريخ، 1982م) ص 85.
11. عبدالرحمن زكي، الإسلام والمسلمون في شرق افريقيا (القاهرة: مطابع يوسف، ب. ت) ، ط4، ص77؛ - سعيد بن محمد الغيلاني، إقليم الخليج العربي في القرنيين الأول والثاني الهجري، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، 1995م) ص88؛ رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 199.
12. أحمد العبيدلي، الدولة العمانية الأولى 132هـ/ 749م- 280هـ /893م (مسقط: وزارة التراث والثقافة ، 1980م) ص88.
13. جمال زكريا قاسم ،عمان في شرق افريقيا ، في كتاب : حصاد ندوة الدراسات العمانية (القاهرة : مطابع سجل العرب ، 1980م) ،مج3،ص 83-84.
14. عمر سالم عمر بابكور، مرجع سابق، ص 84.
15. محمد قرقش، تاريخ الإسلام في إفريقية مع دراسة للدور العماني (صحار: مطبعة بسمة ،1995م)،ط1، ص 409.
16. رجب محمد عبد الحليم ،مرجع سابق ، ص 206.
17. محمد قرقش، مرجع سابق ،ص 410.
18. حميد بن سعيد البادي، دور عمان في منطقة المحيط الهندي وشرق إفريقيا وعلاقاتها

بالأقاليم الإسلامية من القرن الثاني الهجري الى القرن السادس/الثامن الى القرن الثاني عشر للميلاد،(رسالة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة تونس،2006-2007م) ص323.

19. مريم بنت سعيد بن مبارك البرطماني، مرجع سابق ،ص29.
20. شاكر مصطفى ، مرجع سابق ،ص 1367؛ -عبدالفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا (القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع،1998م) ،ط1،ص59؛ -ناصر حميد العدوي، الوجود العماني في شرق أفريقيا وأثره في نشر الإسلام ، في كتاب: نماذج من البحوث التاريخية الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي 1992-1997م (السيب :المنتدى الادبي ،2001م) ،ط1، ص 23.
21. رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص242.
22. حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق ،ص323.
23. قبيلة الحرث أو بني الحارث: يعود نسبهم إلى العدنانيين ،ويصنفون ضمن الحزب الهناوي ، ينتمون إلى عدة بطون اختلف فيها المؤرخون؛ فخليفة بن خياط يرجعهم إلى البطن المنحدر من بني الحارث بن مالك بن فهم. وهناك بني الحارث بن كعب بن اليحمد من أزد شنؤة. أما ابن حزم فيذكر انتمائهم الى الحارث بن سامة بن لؤي(إحدى القبائل النزارية التي سكنت بطونها شمال عمان، من غير الأزد) وامتد نفوذها الى البصرة والموصل. والقلقشندي يقسم بطون الحرث الى ثمانية وعشرين بطناً كلهم ينسبون إلى بني الحارث، منهم خمسة عشر بطنا ينتمون إلى القحطانية، والباقيين ينتمون إلى العدنانية. وهناك خمس جماعات صغيرة تنتمي إلى الحرث في عُمان هي : الشبول ، والدوكة، والموالك، والبوراشد، والنوافل . وينقسم الحرث إلى سبعة عشرة فخذا هي : (السمرات- الغيوث- المراهبة- المشاهبة – المطاوقة – الصقور – الخناجرة – البراونة- أولاد حمد – هال سناو – المغابره- المراجبة -أولاد الحضري -المعامرة – أولاد عرفه – الأعاسرة – الرشاشدة). وكانوا يسكنون كما يذكر نور الدين السالمي الباطنة ما بين صحار ودبا، ويتركز الحرث في الشرقية، حيث يسكنون قرى إبرا، والدريز، ومنطقة بدية . وهم قبيلة غير محاربة يشتغلون في مهنة الزراعة والعديد منهم تجار أثرياء يملكون المراكب التجارية .هاجرت أعداد منهم إلى زنجبار .وأصبحوا من ذوي الغنى والنفوذ. يصعب التمييز بين حرث نزار وحرث الأزد لتداخل القبائل مع بعضها البعض.- محمد بن عبدالله بن حمد الحارثي ، موسوعة عمان الوثائق السرية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،2007م) ،مج1، ص358-359 ؛ رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 208-211؛ -حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق،ص319-320.
24. صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم، مرجع سابق، ص 6 ؛ - أحمد حمود المعمري، مرجع سابق، ص 44.
25. مشيخة مقديشو: يرجع الفضل للحرث في تكوينها كإمارة إسلامية تزعمت الساحل الشرقي لأفريقيا لفترة طويلة ،واتسع نفوذها مما أحدث ترابطاً بين سكانها العرب والأفارقة ،وكانت مقديشو عاصمة ساحل البنادر المشتمل على موانئ مركة، وبراوة، والأراضي المحيطة والتي أطلق عليها مجتمعه اسم "مقاديش" وعرف سكانه باسم " سكان ساحل البنادر" ، وبضائعهم باسم " بضائع بنادر"، وكانت للمنطقة صلات تجارية مع الدول المطلة على المحيط الهندي، وللتجار فيها مراكز تجارية عديدة. -عبدالفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا (القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع،1998م)ط1،ص61.
26. صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم، مرجع سابق، ص 6 ؛ - أحمد حمود المعمري، مرجع سابق، ص 44.
27. حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق،ص320؛ صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم، مرجع سابق ، ص 6 ؛- احمد حمود المعمري، مرجع سابق، ص 44.
28. رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 212-214.

29. عائشة السيار، مرجع سابق ،ص 93.
30. عمر سالم عمر بابكور، مرجع سابق ،ص 88.
31. صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم، مرجع سابق، ص 6 ؛ – أحمد حمود المعمري، مرجع سابق، ص 44.
32. رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 217.
33. حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق،ص325.
34. رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 217؛ –ناصر حميد العدوي، الوجود العماني في شرق أفريقيا وأثره في نشر الإسلام ،في كتاب : نماذج من البحوث التاريخية الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي 1992–1997م ،ط1(السيب :المنتدى الادبي ،2001م) ص 25.
35. رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 217.
36. حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق،ص325–326.
37. رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 222.
38. حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق،ص325.
39. حصاد ندوة الدراسات العمانية 1980م (القاهرة: مطابع سجل العرب،1986م)، ط3،مج3، ص 106–107،ص 110؛ – سعيد بن علي المغيري، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، تحقيق : محمد علي الصليبي، (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة ،2001م) ، ط 4، ص 18–22.
40. سعيد بن علي المغيري، مرجع سابق ،ص 19–20.
41. محمود عبدالرحمن الشيخ، مرجع سابق ،ص 36–37.
42. دراسة للباحثة كوليت جراند ميزون في عام 1983م .على قبيلة الحرث المهاجرة من المنطقة الشرقية بعمان بسبب تدهور الزراعة إلى قلب القارة الأفريقية، فجميعهم ينتمون إلى إحدى عشر فرع من الفروع الثلاثون لقبيلة الحرث .– كوليت جراند ميزون ،هجرات الحرث الى أواسط القارة الافريقية (مطرح :المطبعة الشرقية ،1984م) ، العدد 61، ص 4–29.
43. النباهنة قبيلة تنتمي إلى قبيلة العتيك من الأزد القحطانيين في عمان وخاصة فرعها الذي تنتمي إليه آل المهلب بن أبي صفرة كما ذكر الشاعر العُماني أبو بكر الستالي. واليعاربة يعتبرون فرعاً من آل نبهان. حكم النباهنة عُمان فترة طويلة من الزمن بلغت خمسمائة عام من عام 500هـ/1106م حتى نهاية القرن العاشر للهجرة .ومرت بأطوار مختلفة من الضعف والقوة، يستندون على مكانتهم المرموقة النابعة من أصولهم العمانية المنتمية لمدينة "بركا العُمانية" .– عبدالله بن ناصر بن سليمان الحارثي، عمان في عهد بني نبهان (مسقط: مركز الدراسات العمانية،2004م) ص 38؛ –عبدالله أبو عزة، الخليج العربي في العصر الإسلامي(الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،2001م) ص429 ؛ رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 223؛ – جمال زكريا قاسم ،عمان في شرق افريقيا ،مرجع سابق ،ص 84–85.
44. ناصر حميد العدوي، الوجود العماني في شرق أفريقيا وأثره في نشر الإسلام ،في كتاب : نماذج من البحوث التاريخية الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي 1992–1997م (السيب :المنتدى الادبي ،2001م) ، ط1،ص 27؛ –شاكر مصطفى ، مرجع سابق ،ص 1367.
45. حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق،ص328.
46. جمال زكريا قاسم ،عمان في شرق افريقيا ،مرجع سابق ،ص 84–85؛ –شاكر مصطفى ، مرجع سابق ،ص 1367؛– رأفت غنيمي الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر(القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1982م) ص328.
47. -Thomas Spear, THE SHIRAZI IN SWAHILI TRADITIONS,

CULTURE and HISTORY, History in Africa, (African Studies Association :New Jersey,1984) , Vol. II,p.299. ؛ -يوسف علي بدوي، تاريخ عمان بين الماضي المجيد والحاضر السعيد(أبوظبي: مكتبة الصفاء، 2008م)،ط1،ص 142-143؛ -حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق ،ص331.

48. رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص230؛ - رأفت غنيمي، دور عمان في بناء حضارة شرقي إفريقية، مرجع سابق، ص 150-151. حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا(القاهرة: دار الفكر العربي، 1986م) ص427.
49. حميد بن سعيد البادي، مرجع سابق ،ص329.
50. رأفت غنيمي، دور عمان في بناء حضارة شرق أفريقيا مرجع سابق ،ص151؛ جمال زكريا قاسم ،عمان في شرق أفريقيا ،مرجع سابق ،ص 85، 1367
51. رأفت غنيمي، دور عمان في بناء حضارة شرق أفريقيا ،مرجع سابق ،ص151.
52. المزروعيون : يرجع نسبهم الى زيد بن كهلان بن عدي بن عبد شمس بن وائل ويرتفع النسب الى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان يتفرعون الى أربعة عشر فرعاً، انتشروا في أفريقيا الشرقية ويتواجدون في ممباسا وزنجبار والجزيرة الخضراء و تكونغ وغاسي ودار السلام وملندي، حكموا شرق أفريقيا ما يقارب مائة عام ، وامتد سلطانهم في القرن التاسع عشر الميلادي على طول ساحل كينيا من لامو شمالاً الى بنجاني جنوباً ،وقد نشر وليم أوين Owen الرحالة الانجليزي الذي زار شرق أفريقيا كتاباً عام 1824م وجده في ممباسا عن تاريخ المزروعيين ضمن كتابهNarrative if Voyages . - صلاح العقاد، جمال زكريا قاسم، زنجبار(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1959م) ص 33. Shaykh-AL-Amin Bin Ali AL-Mazrui, The History of the Mazrui Dynasty of Mombasa ,translated and annotate by: J.M .Ritchie(Ed),(Oxford: British Academy by Oxford University Press,1995) p. 3,6.
53. Ibid ,p. 7-10.
54. لأمين بن علي المزروعي، تاريخ ولاية المزارعة في أفريقية الشرقية، دراسة وتحقيق: د. إبراهيم الزين صغيرون (مسقط: جامعة السلطان قابوس، 1995م) ص 109-110.
55. صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم،مرجع سابق ، ص 34.
56. سيطر البرتغاليون على سواحل أفريقيا الشرقية عام 1585م ،ونتيجة للثورات المتكررة للتخلص من الحكم البرتغالي قام البرتغاليون ببناء قلعة في ممباسا المعروفة " بقلعة يسوع "عام 1592م التي استغرق بناؤها عامين .وقد منح البرتغاليون سلطان مالندى حسن إمارة ممباسا مع ثلث ايرادات الجمارك تقديرا لولائه لهم .وجعلوا لهم حامية في القلعة يقدر عددها بمائة رجل يشرفون على الساحل الشمالي تمهيدا لتحويل ممباسا إلى مستمرة برتغالية كما حدث في موزمبيق .لكن اليعاربة نجحوا في السيطرة على ممباسا عام 1696م بعد حصار دام ثلاثة وثلاثين شهراً ،وقد حاول البرتغاليون استعادة قلعة ممباسا في الأعوام 1699م، و1703م ،و1710م وأخيرا دخلوها عام 1728م ولكن بعد عامين استطاعت عُمان استعادتها عام 1730م ؛ فكان ذلك بمثابة نهاية الوجود البرتغالي في شرق أفريقيا. - عائشة السيار، مرجع سابق ،ص 85،ص99؛ -محمد مرسي عبدالله ، "دولة اليعاربة في الوثائق الهولندية "،مجلة المؤرخ العربي، مج 19، العدد 47،(1994م) ص 12.
57. خالد ناصر الوسمي ،تاريخ عمان الحديث دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية1789-1904م (د. م :عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،2004م) ،ط1، ص 103؛ صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم، مرجع سابق، ص 38.
58. صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم، مرجع سابق، ص 39.
59. جمال زكريا قاسم، دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقيا (العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000م) ص186-187.

60. جمال زكريا قاسم، سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال ،في كتاب: أبحاث ندوة رأس الخيمة التأريخية 29-31أغسطس 1987م (رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة،1987م)، ج2، ص197.
61. سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان، مذكرات أميرة عربية، ترجمة: عبدالمجيد حسيب القيسي (صحار: الفردوس للطباعة،2001م)، ط8،ص26.
62. إ. سالم، "الساحل والمناطق الداخلية في شرق أفريقيا " ،في كتاب : ج. ف. آدى آجايي (مشرف)، تاريخ أفريقيا العام (باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو ،1997م)،مج6،ص271 ؛ - رودولف سعيد روث، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان 1791-1856م ،ترجمة: عبدالمجيد حسيب القيسي (جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي ،1983م) ص93.
63. المرجع السابق، ص93.
64. إ. سالم، "الساحل والمناطق الداخلية في شرق أفريقيا " ، مرجع سابق ،ص255-263،259-264.
65. علي محمد باشا ،السيد سعيد بن سلطان سلطان عمان (د. م: المجلس الوطني للإعلام ،2009م) ص213-214.
66. إ. سالم، "الساحل والمناطق الداخلية في شرق أفريقيا " ، مرجع سابق ،ص263-264؛ علي محمد باشا ،مرجع سابق، ص214-215.
67. علي محمد باشا ،مرجع سابق، ص215.
68. المرجع السابق، ص216.
69. إ. سالم، "الساحل والمناطق الداخلية في شرق أفريقيا " ، مرجع سابق ،ص264-265.
70. راشد توفيق أبو زيد، وداد خليفة النابودة، تاريخ الخليج العربي منذ العصور الإسلامية حتى أواخر القرن التاسع عشر (دبي: مطبعة دبي،1998م) ص 189.
71. علي محمد باشا ،مرجع سابق، ص216.
72. راشد توفيق أبو زيد، وداد خليفة النابودة، مرجع سابق، ص 189.
73. علي محمد باشا ، مرجع سابق، ص217.
74. راشد توفيق أبو زيد، وداد خليفة النابودة، مرجع سابق، ص 190.
75. علي محمد باشا ، مرجع سابق، ص218.
76. إ. سالم، "الساحل والمناطق الداخلية في شرق أفريقيا " ، مرجع سابق ،ص264-265 ؛ علي محمد باشا ، مرجع سابق، ص218-219 ؛ راشد توفيق أبو زيد، وداد خليفة النابودة، مرجع سابق، ص 191.
77. س .ب. مايلز ،الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة: محمد أمين عبدالله (مسقط: وزارة التراث والثقافة،1986م)، ط3،ص 244.
78. إ. سالم، "الساحل والمناطق الداخلية في شرق أفريقيا " ، مرجع سابق ، ص264-265 ؛ علي محمد باشا ،مرجع سابق، ص218-219؛ راشد توفيق أبو زيد، وداد خليفة النابودة، مرجع سابق، ص 191.
79. إ. سالم، "الساحل والمناطق الداخلية في شرق أفريقيا " ، مرجع سابق ، ص264-265، 271.
80. وزارة التراث القومي والثقافة، حصاد ندوة الدراسات العمانية 1980م،(القاهرة: مطابع سجل العرب، 1986م)، ط3،مج3، ص 102-103، 109.
81. صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم، مرجع سابق، ص 148.